ـ هذا شيء مؤكّد، ولكن إلى مَنْ ذهبتما؟.

ـ إلى أشخاص شتّى.

ـ إلى «اليونانيين»؟.

ـ أحياناً.

ـ إن مرّة واحدة لكثيرة. لقد انغمستما في النجاسة والكُفْر!.

كانت تصاحب كل جملة يقولها «سيتايي» الآن جلبة تنمّ عن الموافقة. وتابع هذا بصوت لا يني يُظهر مزيداً من الاستنكار ومزيداً من الوشاية:.

ـ وعندما كنتما تذهبان إلى «اليونانيين»، ألم يحدث قطّ أن أكلتما من خبزهما؟.

كان جواب «ماني» حاضراً في رأسه فتقدّم خطوة ورفع رأسه وتهيّأ ليقول بصوت مفاخر: «أجل، لقد أكلت من الخبز اليوناني كما فعل قبلي رُسُل «يسوع». فعندما أرسلهم للتبشير بين الأقوام لم يأخذوا معهم رحى ولا قِدْراً. ولم يكن لهم من متاع غير الثوب الذي يلبسونه». ولن يكاد يقول هذه الكلمات حتى يحمرّ وجه «سيتايي» وترتفع جلبة «أصحاب الملابس البيضاء» انحيازاً إليه. ولكنّه في اللحظة التي همّ فيها بالكلام، وكان قد تقدّم بخطوة متحدّية، حتى تبلبل ذهنه وتراخت أطرافه، ولم يَعُدْ يتحكّم بشفتيه ولا بيديه فظلّ في مكانه لا يريم وفي حالة يُرثى لها. وأخذ ينتحب.

وانتصر «سيتايي». فلقد استعاد سلطانه وأسكت المِقْلاع. وقاس «ماني» بنظره من أعلى إلى أسفل قبل أن يستخلص بوقار الأمير:.

ـ إن بعضكم أيها الإخوة يريدون أن أطرد في هذه اللحظة من جماعتنا الفتيين الجاهلين اللذين انتهكا شريعتنا واستخفّا بتقليدنا وبرهنا عن قدر كبير من الغرور والادّعاء. بيد أنه ليس في وسعي أن أُعامِل هذين المخطئين بالطريقة ذاتها. فـ «مالكوس» لم يَعْتَنِقْ يوماً ديانتنا بملء خاطره. والذين أَتَوْا إلى